



المثاقيل

سليم بركات

إِنَّهُ النَّبَأُ النَّجْمُ؛ المأمولُ غامضاً كالنُّعْمَةِ: فَمُ أَصْلَحُ هَيْئَتِي الَّتِي
طَحَنَهَا النُّورُ وَذَرَّاهَا عَلَى لَوْحِكَ. أَصْلَحْنِي وَقَدْ انْقَصَمَتْ مَشِيئَاتُ بَيْنِ
حِصُونِكَ الرَّبْدِ وَقِلاَعِكَ التَّيْهَةِ. عَاتِيَا وَاتِنِي فِي المَهَبِّ، وَأَيِّدْنِي بِالنُّكْبَةِ
الَّتِي أَفْسَمْتَ أَنْ تُطَهَّرَ السُّيَّانَ.

أَرَاكَ تَوَلَّيْتَ نَفْسَكَ بِي كِي أُعَيْنَكَ بِالْعَبَثِ عَلَى أَحْلَافِ المُعْضَلِ،
وَقَسَمْتَ النَّجَاةَ مِنْكَ إِلَيَّ بِحَافِرِ الأَتَانِ. مَكْرُكَ دَوَائِمُ الرَّحِيلِ بِالفِرْدَوْسِ
مِنَ القِيَامَةِ المَاجِنَةِ إِلَى أُخْتِهَا المَاجِنَةِ، وَهَآ أَنَا، بِمَكْرِكَ ذَاكَ، أُحْيِي مَا
أَشْكَلْتُهُ مِنِ حُدُودِي - حُدُودِ المِسْتَأْنَسِ الحَذَرِ - عَلَيْكَ. أَغْلِقِ السَّجَلَّ:
مِرْزَاقِ المَوْجِ يَفْتَحُ الأَبَدَ عَمِيقاً فِي طَغْنَتِهِ تَحْتَ ضَلْعِكَ العَاشِرِ -
ضَلْعِ البَحْرِ،

أَيُّهَا الأَبُ العَمَاءِ.

طَاطِغِيَّةُ هَذَا الخَيْرِ العَابِثِ بَخْرَانِنَا. رُسُلُهُ المَحْتَجِبُونَ فِي نُرْعِ المَوْتِ
يَتَقَاذِفُونَ بِأَرْغِفَةِ النَّشَّاتِ فِي المَادِبَةِ، وَيَرِكَلُونَ أَبَارِيقَ النَّشُورِ
الذَّهَبِيَّةِ. حَيْرٌ مِنْ عِلَلِ النَّفِيسِ. حَيْرٌ نُذْبَةُ تَحْتَ جَنَاحِ المَلَاكِ: اغْتَصِرْ
أَيُّهَا الأَبُ العَمَاءِ، مَثَانَةَ الحَقِّ: اغْتَصِرْ حَوْصَلَةَ الفَنَاءِ المَلَايَ بَعْدَ سِكَ
وَقَوْلِكَ. مَا لَا يَعْتَرِفُ يَعْتَرِفُ الآنَ. مَا لَا يُكْنَمُ يُكْنَمُ الآنَ. مَدْبَحُ نَقِيٍّ

كالضَّرورة، أُنيسٌ كالطَّحْن، مفتوحٌ رواقاً على آخر، وقيامته على
قيامته حتى نواعير الفردوس التي تعرفُ للسواقي الأزلية من فراغٍ
كمالٍ الخيرِ ذي الشَّفَرَاتِ العَظْمِ، والرَّعَانِفِ الشَّحومِ.

طاغية. حَيْرٌ طاغية،
والخزائنُ تنهشمُ تحت ضَرَبَاتِهِ،
أيها الأبُ العَماء.

لم يمهلنا الخلودُ الضريرُ أنْ نُبدلَ الخواتمَ والأسفارَ بخواتمَ
وأسفار. شَفَقَ ما لا يدومُ بمديته العُبارِ واستنبتنا جذوراً وبلورات،
مُحصياً بأقلامِ الحَسَبَةِ صيروراتِ المُلغَزِ في تَرْقوةِ الدَّكْرِ ورَضْفَةَ
الأُنثى. الخلودُ المَجَاهِلُ، النَّقِيُّ كَالنَّبِيهِ. الخلودُ ذاتهِ، الذي قَيَّدَ
الفردوسَ الثورَ إلى نورِجِه في بَيْدَرِ المصكوكاتِ الصَّلصالية. الخلودُ
المُسْتَعْرِضُ اندحارَ الفراغِ المَغدورِ بخناجرِ أجناسهِ؛ الأَبْكمُ المُتْرَهِّلُ
من هبوبِ الولايمِ على وشاحهِ الكَنَّانِيِّ. الخلودُ المُعَفَّفُ من أبيهِ
الرُّوالِ، الذي أبقانا خالدَيْن، هنا، في عبورِكَ مطعوناً من مَلَلِ إلى آخرِ،
أيها الأبُ العَماء.

ما الهدنةُ هذه، إن لم يَكُنِ النَّحْرُ على رَسْلِهِ؟. قَتْلُ هدايةٍ في هدنةِ
القَتْلِ الهدايةِ هذه؛ هيا اذْبَحِ اللُّونَ على ثدييك. اذْبَحِ الشَّفَقَ على
ثدييك. اذْبَحِ الفِراديسَ الكَسيرةَ، وامْنَحِ النِّسيانَ الذي يَتَنَكَّرُ - وحدةِ
- لَغيبِكَ المُتَسَرِّبِ من شقوقِ زِيْرِكَ النُّحاسِ، أَمَلْ أن يفتديكَ بالنسيانِ
من أَسْرِ العَبَثِ - نِمْرِكَ الجَوَابِ خِرائِبِ المعاني.

هو عصيانٌ في الوردِ. عصيانٌ لونٌ. والجِماءُ المَرَوِّعُ قطرةً قطرةً
يَسْتَنْزِلُ الكونَ ذائِباً في المسيلِ العريقِ إلى النِّهايةِ. هيه، ها ترى
المُسْتَأْصِلَ: بَدْحُ طِينٍ يُعَيْلُ جِراءَ السَّمَاءِ القَتيلةِ، أيُّها

الأبُ العَمَاء.

عراكُ نَسورٍ في الهاويةِ الأزلِيَّةِ، والنِّيَّاتِلُ شِقْرَاءَ تخرُجُ من
البلوراتِ إذ تغلِي نَقَاءً في القَدْرِ العَظْمِي. مُمَكَّنٌ عَضٌّ. وجوْدٌ عَضٌّ.
فراعٌ يَتَحَوِّطُ للأثْقَالِ بمذاري الرَّمَادِ: هَلَأُ أعنَّتني أن أقضمَ أجاصَكَ
التي تعيدُ إلى لساني طَعْمَ الشَّكْلِ؟. عراكُ نَسورٍ في الرثاءِ. غيابٌ
حَلَجٌ، والمراقِي إلى الخسارةِ سَطورُكَ التي دَوْنَتْها بالعنْبِ على
حنيبي المُسَكَّرِ إلى ما كُنْتُه؛ إلى المُشْكَلِ، مُمَجَّدًا بغيْظِكَ - غيْظِ المُكسورِ
إذ يَتَمادى في ابتكارِ العِللِ إلى لا نهايةٍ،
أيها الأبُ العَمَاء.

يُضرمُ الرِّوَاهُ في المكنونِ العاقلِ نارَهُ العاقلةِ إنْ حَدَّثُوا. ملمومينَ
حلقاتِ زَبَدًا، أختامًا ملمومينَ يأخذهم الطَّلَعُ من كُنْهِ الواحدِ إلى سَفاحِ
الكثيرِ. وهم، ككثيرِ، تخيِّروكَ نجوى الحظوةِ إلى كَمَّاتِهِ - كَمَّاةِ
الفروقِ الشريدةِ. رِوَاهُ مغاليقٌ، حَسَبَةٌ في تصاريِفِ الشَّكْلِ،
معدودون يقينًا سِلامًا إلى الشَّكِّ، كأنَّهم النَّقْسُ الأوَّلُ من رِثَةِ الهَيولَى.
إليكِ؛ حُدْهم إليك يَرُؤُوا ما ادَّخَرَتْ من سَطورِ المعلومِ في خزائنِ
العَيْبِ ذاكِ - عَيْبِ الحَلِقَةِ النُّحاسِ على بابِ العِللِ.

حَلْفٌ عَقْلٌ يُسَرِّحُ القُطيعَ الدَّهبيَّ في أرجاءِ عَمَامِكِ،
أيها الأبُ العَمَاء.

الثلوجُ تعتصرُ النقوشَ النافرةَ في الصخرةِ الدَّمويةِ - صخرتكِ
أنتِ، التي عَضَضْتَ عليها بنواجذِ الرِّقْمِ أزلًا كالنَّخمينِ. الثلوجُ
الأقاليمُ، مَهَبٌ الأعالي على الفئْتَةِ. الثلوجُ المُسَالِحُ، حيثُ العروجُ من
فردوسِ إلى آخرِ بجناحِ الهَلَكَةِ. لا إرْحَاءَ. عَصْرٌ بقبضةِ الكمالِ
الأبيضِ على النَّقْشِ، والأُممُ تتلوِّي حَرَسَاءَ؛ الأُفْفالُ تتلوِّي؛ الجمادُ

والسماء يتلوَيان مُحْتَتَقَيْنِ فِي صَدَقَةِ النُّحَاسِ الخَالِقِ. مَيْدٌ. صخرتك
 أنتِ الْمُعْتَصِرَةُ فِي المَيْدِ كَأَنَّما تَنْزِفُ خيالَكَ قَطْرَةَ قَطْرَةً مِنْ صَدْوَعِ
 الخَلْقِ وَكُسُورِ المُمْكِنِ. أَيْنَكَ إِنْ حُصِّصَتْ تَخْصِيصَ المَنْهَوبِ؟ ثَلُوجٌ
 علائِقٌ؛ شُبُهاتٌ؛ ظُرُوفٌ مُرْجَأَةٌ؛ مَقاصِيرٌ؛ أُدراجٌ إلى المُشْكَلِ القَيُومِ.
 بِكَ وَحْدِكَ تَعْتَصِرُ المَعَالِيْقُ شَهواتِ الكَيْدِ على قروحها، وَالثَلُوجُ
 نَواجِدُكَ تَعْضُّ بِها النُّقُوشَ التي لَمْ تَكْتَمَلِ،
 أَيُّها الأَبُ العَماءِ.

حُنفِساءُ أَثْكَ اللِّواتِي دَوَّحْنَ المَعقُولَ، عِبوراً بِجِراتِ الرِّوْثِ الذَّهَبِيِّ
 مِنْ فِكرةٍ إلى فِكرةٍ، تَتَساقَطُ أَرْجُلُهُنَّ على الأُدراجِ، تَتَساقَطُ قِروْنُهُنَّ -
 قِروْنُ النُّسيانِ. حُنافِسٌ بِيضٌ هُنَّ بِصِرْكَ البِياضِ المُسْتَعْرِضِ نِزْوَةَ
 الخُلُودِ الجاهِلِ. مَحْنَةٌ بِيضاءَ تَتَصَيِّدُ بِشَاصِها الخِلائِقُ كَنِوزِكَ
 الغارِقَةِ فِي الحِظوظِ الغارِقَةِ، وَالصِّفَاتُ تُسْتَنْبِجُ الصِّفَاتِ عَلَيْكَ.
 ادْخُلِ المَعقُولَ بِالحِويَاتِ مِروصَةً كَالقَصِديِرِ. ادْخُلِ النُّعْبَ المُسْتَنْبِتَ
 مِنْ نَفْخِ الصُّورِ على لَهَبِ الأشْكالِ. حُنفِساءُ أَثْكَ بِيضٌ يَدِحرِجَنَّ كِراتِ
 الحِجْرِ على الفِراغِ المُسْطُورِ بِقَلَمِ الشَّهْوَةِ. عُدَّهِنَّ بِأَرْقامِ الرِّمادِ. ها هُنَّ
 خارجاتٌ مِنْ صَدْوَعِ اللُّوحِ وَقَدْ أُرْبِكَهُنَّ أَنْ تَتَعَثَّرَ أَفْلاكُ بِأَفْلاكِ فِي
 احتِدامِ المُطْلِقِ. بِيضٌ. وَأنا، النُّرْجِسُ الَّذِي أَرْفَعُهُ لِنِ تَرْفَعُهُ يَدٌ أُخْرَى
 إلى بُحْرانِكَ، أَيُّها الأَبُ العَماءِ.

نِساوُكَ كُلُّهُنَّ هِنا، باسْطاطاً لِلأَقْدارِ تَبْنِ الخِرافِ. نَظَرُهُنَّ عَلَيْكَ أَنْتَ
 المُحْتَضُّ فِي قِرابِ اللَّبَنِ نَفورٌ زَبْدُكَ مِنْ بَيْنِ أَصابِعِهِنَّ المَضْمُومَةِ، فِي
 زَفِيرِ، على الشَّفَقِ. نِساوُكَ كُلُّهُنَّ - الحِكاياتُ، وَالْحِروبُ المُحْتَمِرَةُ؛
 المِشارِفُ البِدْعُ فِي اللُّونِ - آيَتِكَ المُتَرْفَعَةُ تَحْتَ لِسانِ القِناءِ الحالِمِ. يا
 لارْتِعاِشَاتِهِنَّ إِذْ يَنْقَلِنَ السِماءَ زَرِيبَةً زَرِيبَةً إلى جِهاَتِكَ، وَالْبِرازِخَ -
 الخِرافِ إلى جِهاَتِكَ، وَالعَدَمَ مَغسُولاً بِالقَبْلِ إلى الخِيالِ ذاكِ، الَّذِي
 كَوَرَّتَهُ ثَدْيَيْنِ يُوكَلانِ إِذْ يَتَعَرَّى الذِّكْرُ لِلْكمالِ المُرتَعِدِ شَهْوَةً،

أَيُّهَا الْأَبُ الْعَمَاءُ.

الملائكُ موعودونَ بِآلاتِ الظَّمَاءِ. الخَيْرُ موعودٌ بالموتى يعيدونَ إليه
قشدةَ خياله، وأنا باقُ هنا، مُطبِقاً بِأسناني على عضلة الصَّلصالِ
التي وَهَبْتَنِيهَا مُقْتَطَعَةً من كَشْحِ الأَنْثويِّ. باقُ في بَرْزَخِ الكَيْدِ؛ في
النَّفِيرِ الصَّامِتِ للضروراتِ مُتَمَلِّقَةً بِأسْكَ الذي ابْتَكَرَ الأَبديِّ. أنزلُ
أنتَ، بِآلةِ الكمالِ الرهيفةِ، إلى مَسالِحِ الفلْكِ وأَرْزَاقِ البروجِ. أَحْضِرْ
نقوشَكَ كُلَّهَا؛ سَلالِكَ الجواهرِ؛ مَراياكَ التي أَلْهَمْتَ المعنى أن يَصِفَكَ أباً
يسرقُ العَقلَ حَنَاطَةً من أَهراءاتِ الدَّمِ،
أَيُّهَا الْأَبُ الْعَمَاءُ.

ما القُدورُ الدَّهْبُ، هذه المحمولةُ على جَمْرِ اعتدالكِ يعلِّي فيها العَدَمُ
كَشْرابِ السَّقْرَجَلِ؟. أنتَ وَهَبْتَ الحريقَ وَصَفَكَ كي يَنْضِجَ المِجارُ
العاصي، وورثتَ البُخارَ توبةَ الطَّعْمِ.
فَجَرَّ توابِلُ. عَصْفُ مَلْحٍ. ملاعقُ الحضوراتِ تتلمَّسُ حِساءَكَ في
الصَّحْفَةِ الأَجْرِ، التي أنشأَتْها عميقةٌ كَحَيَلِ المَنِيِّ.

طَهُوْ بَعْدَ طَهُوِ عُرُوجِكَ فِي النَّدْبِيرِ، أَيُّهَا الْأَبُ الْعَمَاءُ.

يُقَلِّمُ البِستانيونَ بِمَقْصَّاتِ الصِّباحِ غيومَكَ الفائِضَةَ عن شجرةِ
المتاهِ، وَيَزِينونَ جِيزَ المِمراتِ إلى حدائقِ العَمْرِ الأوَّلِ بِنقوشِ من خيالِ
الهواءِ. مَرَحى لِأَباريقِهِم، لِلرَّشاشِ الفِضَّةِ يَبْلُلُ ورقةَ الرِّيحانِ
المتسلِّقَةَ إلى وسادتكِ بِغوايَةِ الأَجْرامِ الكَبْرى وافتتانِ المِجْراتِ.
لَمْ تَدَلَّهُمَ على جِهاَتِكَ. هُمْ يَتَهاَمِسونَ بِإِشاراتِ الكُرْبِرةِ، وَتورياتِ
الكَمِّ قَرِبِ الهاويَةِ التي موَهَّبَتْها بِأَسْماءِ النَّباتِ،
أَيُّهَا الْأَبُ الْعَمَاءُ.

خمسة فراسخ للغيب، بعدها أشبارٌ من غيبوبة المعلوم، يليها القدمُ
القنطاران، والفراع المكيال ذو الأرقام النافرة من حديد أجزاءه.

ثم، أيضاً، لا نهاية بعد لا نهاية تتكؤمٌ وديعة كالسنجاب في سلالِ
الظاهر القنّاص.

أيشهدك الباطن، بعد هذا، على مَرَحِه في إيوان المعنى البهلُول؟
ذنبك غمامٌ، والبرزخ حظيرة الأودية الهائجة،
أيها الأب العماء.

التماثيل، التي تقضم على طُرقات المغيب ثم الكواكب، وثقايضُ
الكثافات فلراً بفلراً، ولوعة بلوعة، شَعْفُها غَدُك الدَّسيْسَة، المتسلل من
مخدع النذور الكبرى إلى الكمال المطحون.

أنت، مُدْرَوْضَتْها بنزيف الحجر، تركت لها شحوبك قوياً على
طُرقات المغيب، وقسمت المغيب الرغيف على أشكالها مُتَبَّلاً بالدم
المشاع في قارورة غدك - غد الدَّسيْسَة، الذي يذيقها لذائذك العشر،
أيها الأب العماء.

نوافير رماد. جلساء مسحورون على الأرائك يرمون نوى الزيتون
إلى طواويس الفردوس المهزولة من سقاد لا ينتهي. غلمة أباريق،
صَبَوَاتٌ تُدَارُ عليهم بيد العُبار المؤيد، والفروج تتدافع محمولة على
جراح الذكر. هكذا وليت الإنم نقياً على الظل الذي يمتحن الظل
بقهقات أقواسه.

مريدون صَعْرٌ، وأئمة ريحان في ردهاتك؛ مُنْقَبُونَ عن شجرة
الريح يفتحون ثغرة ثانية في خزائن الخلود. وأنت والعدم، معاً،

تضربان الحَجَرَ بسَوَطِ العَافِيَةِ فتنهَضُ الثيرانُ،
أبيها الأبُ العَمَاءُ.

من فثق واحد تندجُ النُبوءاتُ والأقفالُ. الموتى يستحضرون
الأطواقَ، والنهائيةُ تقعد بكفليها المُكْتَنِرِينَ على كَمَرَةِ الرَّجَاءِ الفُحْلِ.
شهيقُ صَوْرٍ. شهيقُ عَرَشٍ. حجابُ مَهْبَلٍ. لا تياسنَّ، سنخذلُ البراهينَ
كي نخذلُ الوقتَ الذي شَرِدَ طويلاً قبل أن يعثر علينا في شَنَاتِ
الخلائقِ. سنخذلُ الموتَ باستئذانه أن نبقى موتى حُجَاباً على
هرطقاتِ الخَفَاءِ الفاجرِ - أميرِ الجرَرِ في المضائقِ الأزليةِ.

هي انتشرُ ثانيةً. مَوِّه العراءِ الذي كُنْتَهُ في هُذَاءِ الجِهَاتِ: شهيقُ
يُتَمَّمُ النَّفْحَ الأوَّلَ، والجماعُ صدَاك في العِظامِ،
أبيها الأبُ العَمَاءُ.

ما نجواك وأنت في البُحْرانِ الدَّهْبِيّ، تتصَبَّبُ القيامةُ في يديكَ عَرَقاً
من جدرانِ الموتِ؟ بوأقونَ يتسَلَّمونَ الوجودَ في قَرَبِ الشَّخْمِ؛ نوتئونَ
يحملونَ الأبدَ في قواربهم القَصَبِ إلى طواحينِ المياهِ. هَبْهُمُ أنجزوا
الهباءَ رَصْفاً بالمواثيقِ إليك، كلُّ ميثاقِ كَيْدٍ؛ هَبْهُمُ رَدُّوا إلى المُشْكَلِ
عافيةً المُشْكَلِ فأعانوك، ودربوا الكمالَ على الأرقِ، فما الذي سُنْحَفِيهِ
أكثرَ عن يَقِينِنَا كي نضمَّ خزائنَ اللانهايةِ إلى مُلْكِكَ الطَّافِي جليداً في
البُحْرانِ،
أبيها الأبُ العَمَاءُ؟

البقاءُ عاصفاً يكلمُ الشهودَ المسحورينَ على عتباتِ الرمالِ، والجمادُ
يصعدُ إلى الألمِ بعثلةِ النارِ، مُمْتِنّاً للظلالِ ذاتها التي تقدَّمَتْهُ عمياءَ
بعكازيهِ النُّورِ إلى مَدْبَحةِ النُّورِ: لن يكونَ هنا أحدٌ آخرُ غيرُ الخلاءِ
المنترِّجِ بعافيةِ المهجورِ، وغيرُ هذهِ الهضبةِ.

لا الوقت. لا النُّمور. لا المُغضلة المُمرِّقة على بابِ السَّادنِ الذَّهبيِّ. لا
الخاتمةُ العريضةُ. لا المجاهلُ السَّبعةُ. لا التدبيرُ النورانيُّ لإشاراتِ
الإثمِ القدُّوسِ. لا أحدٌ غيرُ المُسكرِ بعافيةِ المهجورِ. لا أحدٌ غيرُ الهضبةِ
- السَّفحِ المُنبسطِ من رملٍ ومرافيءٍ لسُحُبِ الليلِ. فالى أيِّ جوهرِ
سَتَحْمَلُ نَفْيَ العِظامِ المُحْتَمَرِ من مذابحِ الرحيمةِ؟ ها هُمُ يخاطبونك
كالسَّهْلِ، ويمتحنونك كغديرٍ، فاحمهم كالنَّدَمِ،
أيها الأبُ العَمَاءُ.

لولا تُحْرَمُ المكايلُ فنؤتى غماماً على غمامٍ، ويُنشأُ الدَّهرُ من أرقِ
الواحدِ المُستدِّدِ رَقماً إلى عِبَثِ الرِّقْمِ؛ لولا يُكَافَأُ التوالي المَعْدودُ بلوعةِ
اللامَعْدودِ؛ سهولٌ هناك؛ تُعالِبُ تتدحرجُ مَرَحاً على بيارِ الريشِ،
والفاكهةُ تمسحُ قُبالاتها، بأكمامِ النَّدَى، عن فرجِ النِّعمةِ. غيومٌ
تتلاسنُ. أوديةٌ تتفانى في ترتيبِ العَيْهَبِ. قُلْ لي، بحقِّ السَّفاحِ
الخالدِ، أَلَلِّقَمْتَ العافيةَ مِنِّي الحَفْظِ الخائِرِ، وَنَحَتَّ الخُصَى ناعمةً،
من جديدٍ، تحت سيفِ العَرِفانِ؟

ضيقٌ يُبْدِيكَ شاسِعاً،
أيها الأبُ العَمَاءُ.

القُبَلُ ذاتها؛ القُبَلُ ذاتُ الأدرجِ، الأهلَةُ بأشباحِ الصِّيادينِ. القُبَلُ
النمورُ على أكماتِ الجسدِ. الهَبَّاراتُ متدافعةٌ من شجرِ المُنتهى إلى
سُدْرَةِ الغياهِبِ. القُبَلُ القُوَى صاعدةٌ درجِ العَدَلِ إلى النَّهَبِ. القُبَلُ
الأكماتُ، الصَّقورُ. القُبَلُ الشَّجارُ في الأروقةِ النُّورانيَّةِ. القُبَلُ
المقايضاتُ المحسوبةُ بأرقامِ الفَجْرِ الحَطَّابِ. القُبَلُ الغلاصمُ في الماءِ
مرفوعاً إلى شفتيكِ المُجَرِّحَتَيْنِ - رُدَّها إلى فمي، أيها الأبُ العَمَاءُ.

ثُمْرِقُ السماءِ، ببرائثِ اللامَعْدودِ، غزاةُ الأَجْرِ المنتصبَةِ في هيكلكِ

شرقاً، هناك، تحت أنصابِ الحظوظِ الكبرى، المتدلّية من أعناقِ
الْبَجَعِ.

حُدُّ تاجِكَ من يدِ المَغِيبِ الإسْكَافِي؛
حُدُّ صولجانِ النَّدَمِ من يدِ المُرِيدِ الهاربِ، أيُّها الأبُ العَمَاءِ.

هنيئاً للحياة نُحْيِيهَا الخافتُ بين يدي.
هنيئاً للموتِ نحيبُهُ الخافتُ في شهواتي: عاقلان. شقيقا تبغ.
نميمانِ أَسْرَهُمَا العَدَمُ في يقظته الحيّة إلى السيورواتِ القابضة بيدِ
الحيئة على الأزل.

هنيئاً للذائدِ التي فائها أنْ تُمَسِّنِي في صعودها من جراحك. أَعْلِقْ
المنافذِ إليّ - منافذُ الجمادِ الرقيق، واستنّبِقني ممرغاً في المُعْضَلِ، عليّ
قناعُ اللانهاياتِ البشوشة من تعبها أنْ تبقى هكذا لانهاياتِ بشوشة
تأكل النُّقْلَ على مائدة الله.

هنيئاً للعافية نجواها إلى العُمرِ الأقدم مرفوعة من فمها الأنين:
أَعْلِقْ عليّ العافية ذاتِ الأحشاءِ الجَمَرِ. سَوْنِي ما يشاءُ المَلْحُ في زفيره
المخننق من حُبْرِكَ - حُبْرُ المَكْرِ. اللذائدُ تتوالى؛ - أراها - كَيْلاً بعدَ آخَرَ
في القواريرِ ذاتها، التي أَنْضَجَهَا اللهبُ الخَرَّافُ. اللذائدُ الدَّوِيّ - قلوغُ
الغِيَاهِبِ المُسْتَطْلَعَةِ من سُرَادِقِهَا المائيّ نَشْأَةَ الخالدِ.

هنيئاً: رَهْرُ فحلِّ يُمَوِّجُ المَقْدُورَ على سريرِ الكُليّ، والمتاهاتُ تدلُّ
البَدءَ - في الرُسُومِ الباقية من عُبُورِكَ مَعَاقِلِ اللُّونِ غاضباً - على
المَسالكِ إلى الأَكْيَدِ الأَكْيَدِ، أيُّها الأبُ العَمَاءِ،
العَمَاءُ،
العَمَاءُ.

١٩٩٨ - ١٩٩٩